

١٢. شرح دعوة الرسل إلى الله تعالى | الشيخ أ.د. عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

الحمد لله رب العالمين. الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فيقول المصنف رحمه الله تعالى وقوله تعالى وتكونوا من بعده قوما صالحين. الضمير ليوسف عليه السلام او للقتل الذي يدل عليه قوله اقتلوا يوسف. والمراد بكونهم صالحين صلاحاً - [00:00:02](#)

دنياهم وانتظام امورهم بخلو وجه ابيهم لهم. او صالحين تائبين الى الله تعالى مما ما جنيتهم وما اشبه هذا بقول الفسقة اذا انت اردت ان تردعهم عن الفسق وتحول بينهم وبين الفجور نتوب الى الله بعد ان نمتع انفسنا وباب التوبة مفتوح - [00:00:31](#) وهذا امعان في المعصية. وكأنهم اخذوا على الله عهدا ان يقيهم الى ما بعد المعصية وان يمهلهم حتى يتمكنوا من التوبة اذا كانوا يريدونها وما علموا ان الموت قد يفجأهم فلا يمكنون من توبة. ولا يوفقون لاناوبة. وهناك - [00:01:01](#) يندمون ولا ينفعهم الندم. على ان ذلك القول ليس من شأنه ان يصدر من رجل حريص على التوبة وانما يصدر من رجل لا يبالي عصى الله ام اطاعه ارضاه ام اسقطه والا فكيف يحرص على التوبة من يقدم على عصيان الله تعالى راضيا مختارا ولا - [00:01:28](#) تم له الا ارضاء شهوة نفسه معتمدا على ان يصلح ما بينه وبين الله بعد ذلك العصيان والشأن في المؤمن ان يكون خائفا وجلا من عصيان الله تعالى. ولا يقع فيه الا لاسباب وقتية - [00:01:54](#)

جاهلة وبزوالها تزول المعصية كالرجل الطيب الخلق. الوداع لا يسبب احدا او يشتم لا يسبب احدا او يشتمه الا اذا طرأ سبب قاهر. كان اغضبه احد او حرك فيه داعية الانتقام - [00:02:14](#)

فوقع منه على خلاف العادة سب او لعن. فان ذلك الحدث النادر لا يخرج عن ان يكون طيب الخلق خدع النفس انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. فاولئك - [00:02:34](#)

الله عليهم وكان الله عليهما حكيما وكذلك يقال اذا قلنا المراد من قوله صالحين ان يصلحوا ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهد فانه تعليم بالامان وكانهم يتغفلون كانهم وكانهم يتغفلون اباهم يعقوب عليه - [00:02:54](#)

بذلك القول فيما بينهم. ويقولون نعمل بيوسف ما نعمل. وبعد ذلك نصلح اباانا ونرضيه. وهو شيء هين وما دروا ان ذلك العمل سيجر عليهم مغارم. وان اباهم سيتألم منهم - [00:03:20](#)

الما لا يحد وستسوء العلاقة بينه وبينه حتى لا يكون فيها شيء من الصلاح. ولكن الشيطان يهون على الانسان المعصية. ويريه ان الخلاص من اثارها اسهل شيء على النفس. ومن شأنه دائما انه - [00:03:40](#)

واذا زين للرجل سوءا ينسيه عاقبته التي تحل به. ويريه انه من السهل عليه الفرار منه الفرار منه. فاذا كان سارقا اراه انه في استطاعته الا يعلم به احد. واذا اعترضه احد في الطريق - [00:04:00](#)

به وخلص منه. واذا زين له زنا اراه ان في استطاعته ان يعمل ذلك العمل وهو بعيد عن الرقبا حتى لا يفضح حتى لا يفضح امره. واذا زين له القتل اوهمه انه قل ان - [00:04:20](#)

توفر عليه شهادة الشهود حتى يقتل في ذلك القتل. وهكذا وهكذا ان المقصود نكون من بعده قوما صالحين يعني في حياتنا ما نتداوله ونتزاوله مع ابينا ويكون العطف علينا ويكون - [00:04:40](#)

ابونا كل الحنو موجه الينا اما هذي اله تبريرات بعيدة عن كل هذه اقول ثالثا قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف الى اخره. اي ان ذلك القائل وهو واحد منهم لم يسمه الله لنا - [00:05:08](#)

لان العبرة لا تتوقف على معرفة اسمه. قد خالف اجماعهم واستعظم القتل. و اشار بالقائه في غيابة الجب اي قعره سمي به لغيوبة لغيوبته عن العيوب. عن العيوب. والجب البئر الكبير التي لم تبني. وسمى لم البئر الكبير التي لم تبني - [00:05:33](#)

لم تطوى ليس بها طيب وسمى وسمى او سمي بذلك لانه جب اي قطع ولم يطوى. يلتقطه بعض السيارة يأخذه من البئر ويرفعه منه بعض الذين يسيرون في الارض. ان كنتم فاعلين اي ان كنتم مصريين على - [00:06:01](#)

يتعلق بيوسف ويشير بهذا التعليق الى انه متألم من ذلك العمل. ولكنه يشير بذلك لانه اقل اثرا من القتل وفيه توفيق بين اغراض اخوة يوسف وبين مصلحته بوضعه في ذلك المكان عل بعض المارة يلتقطه - [00:06:27](#)

احفظ حياته. ومنه نعلم ان القوم او الجماعة اذا قسوا وغلظت منهم لا نعدم ان نجد فيهم من رق قلبه وغلب عليه الاشفاق. فاخوة يوسف اصروا على قتل اخيهم او ما يكون ذريعة الى ذلك القتل. لكن واحدا منهم اشار عليهم بعدم القتل رجاء ان يكون في ذلك - [00:06:50](#)

رأبي مصلحة ليوسف وانقاذا لحياته. ويظهر ان داعي الشفقة قد تغلب على داعي الانتقام. لانهم قبل كل شيء فنزلوا على رأي ذلك القائل وعدلوا عن قتله قالوا يا ابانا ما لك لا - [00:07:20](#)

اتأملنا على يوسف وانا له لناصحو. اعتراف منهم بان يعقوب عليه السلام كان يحس منهم بما توجب عدم امنهم عليه. فخذوا يسألونه عن السبب ويعجبون منه. اي لم تخافنا عليه ونحن نريد - [00:07:40](#)

له الخير ونشفق عليه. وذلك قوله وانا له لناصحو. يحاولون ان ينزلوه عن رأيه في حفظه منهم والحيلولة بينه وبينه ثم اخذوا يرغبونه بما يحبه في تركه لهم. فقالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب - [00:08:00](#)

له لحافظون. يريدون انه يشترك معنا في التمتع باكل الفواكه ونحوها. من بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد - [00:08:25](#)

كل ما يقع من عباد الله بل كل ما يقع في الكون لا يكون ذلك الا بارادة الله ومشينته ولما اراد الله جل وعلا رفع يوسف على اخوته جعل هذه الامور في نفوسهم - [00:08:52](#)

الشيطان نزغ بينهم في هذه الامور فهاات المؤامرات التي يريدون ان يؤكدوها هنا مبدأ الكيد ما لك لا تأمن على يوسف؟ حسوا على ان والدهم خائف عليه منهم فظهروا انهم ذو شفقة عليه وحنو - [00:09:19](#)

ونصف ابدوا هذا الامر ما في نفوسهم وعلى خلاف ما اكنوه ومات عليه وتم مراد الله جل وعلا حيث جعل في احدهم الاشارة عليه ومنع القتل وقال الاولى بكم ان تبعوه في الجب الذي هو على طريق السالكين حتى يأخذه - [00:09:54](#)

اول سالك يأتي اليه وتم هذا ما جاءت السيارة السيارة هم الذين يسيرون في الارض ارسلوا والدهم يعني الذي يأتي لهم بالماء فلما ادلى دلوة امسك يعني يوسف امسك الدلو - [00:10:34](#)

حتى يخرج به ففرحا المدلي وقال يا بشرى هذا غلام واستبشر بهذا ثم الله جل وعلا يتكلم بالكلام الموجز المفيد ولا يذكر التفاصيل التي تفهم من الكلام تم افراجه وذهابه ولكن اخوته كانوا يراقبونه - [00:11:04](#)

فلما اخرج اتوا اليه وقالوا هذا غلامنا هرب منا يتساوموا فبعوه بثمان بخش دراهم لانهم كانوا فيه من الزاهدين ايوه هذا من التفريط هؤلاء واسره بضاعة يعني اخفوه لانهم طمعوا به كثيرا - [00:11:43](#)

فلما اتوا الى مصر اظهروه للبيع اشتراه عزيز مصر والعزيز اما ان يكون هو الوزير الكبير او القريب من هذا ثم استبشر به واوصى زوجه بان تكرم مثواه قال عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا - [00:12:20](#)

وهذا من اكرام الله جل وعلا له ومشينته وكل هذا نظير هذا ما وقع لموسى عليه السلام فان موسى كما هو معلوم ودي يسمنا من قبل الكهنة او من غيرهم ان ملكه سيكون زواله على يد رجل من بني اسرائيل - [00:12:54](#)

وصار يقتل الولدان ويترك الاناث ثم شكى اليه قومه ان هذا يؤول الى الا نجد عمالا ومن يقوم بشؤوننا لانهم كانوا يسخرون بني اسرائيل في اعمالهم فقال اذا نقتلهم سنة وندعهم سنة - [00:13:23](#)

وولد هارون عليه السلام في السنة التي لا يقتل فيها الصبيان وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها من يري الله جل وعلا فرعون ومن معه انه لا يستطيع ان يمنع ما قدره الله وما شاء - [00:14:07](#)

فاوحى الله جل وعلا الى امه والايحاء اما ان يكون الهاما تلهم او يكون شبيها بهذا ولا يكمل فاذا خافت عليه ان تضعه في تابوت يعني صندوقا من خشب ثم تلقيه في النيل - [00:14:36](#)

كفالة ذلك ثم كادت ينفذ صبرها شهادة الام فارست اخته تصبر وتنتظر اين يذهب فالحاه النيل على ضفافه من ابل بيت فرعون وخرج بعض ال فرعون يتفرجون فوجدوا الصندوق فاخذوه - [00:15:06](#)

فلما فتحوه وجدوا فيه الصبي وقال لهم فرعون اقتلوه وقالت زوجة فرعون لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فكان هذا سبب ابقائه شفاعة امرأة فرعون فيه فنزعها ولم ينفع فرعون - [00:15:48](#)

بل مرة يتربى في بيت فرعون ولما اراد الله جل وعلا ارجاعه الى امه عليه المربع اشتغلوا كل ما اتوه بمرضع لم يقبلها فاشكل عليهم الامر كثيرا وكادت امي اخته حاضرة - [00:16:15](#)

وقالت لهم الا ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم؟ وهم له ناصحون قالوا وما يدريك طلبا لرؤسا الرئيس اياها فذهبت به الى امه. فكانت ترضعه باجر ترضعه وتأخذ اجرا من فرعون - [00:16:43](#)

ثم تربى في بيته في بيت فرعون هذا الذي كان يخاف منه. وهكذا ارادة الله جل وعلا اذا اراد شيئا فلا يمكن ان تملى الله اراد بهذا ليوسف عليه السلام - [00:17:16](#)

صار في اكبر بيت في في بيوت مصر ثم هذا ما حدث بينه وبين زوجي سيده الذي اشتراه تصنع اتلاه وغلقت الابواب وقالت هيت لك ان يعني تهيات لك واستعدت لذلك. وقال - [00:17:35](#)

معاذ الله انه ربي يعني زوجها انه ربي احسن مثواي لا يجوز ان تهتك حرمة او يتعدى هذا اه عاونت له بالقوة فهرب وهي تتبع تشقت قميصه من دبر ثم - [00:18:05](#)

حدث ان زوجها جاء طرق الباب فقلبت الامر قالت ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم وهذي من اه من البهت كيف الامور يعني انقلبت صار - [00:18:38](#)

المحك مبطلا والمبطل محقا ولكنه قال هي راودتني عن نفسي الامر مكتمل وشهد شاهد من اهلها من اهل المرأة ان كان قميص قد من قبول فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين - [00:19:03](#)

فلما رأى قميصه قد من دبر وعلى انه من كيدكن يخاطب زوجته اذا كنا هاطين ثم ما كان منه هناك امور يعني شديدة او انه وانما قال ليوسف اعرض عن هذا - [00:19:34](#)

وقال لوجه استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ولم يعاقبها ولم يؤنبها صار هذا داعيا التماذي الى اخر ما ذكر الله جل وعلا والمقصود ان هذه الامور كلها بتدبير الله جل وعلا وارادته - [00:20:00](#)

وكله في علو شأن يوسف عليه السلام واخوته هم الذين خسروا فهو ربح الصبر ما حصل له في الدنيا من الرفعة ثم تبين لهم ذلك بالنهاية. وهكذا عاقبة الصابرين. نعم - [00:20:23](#)

قال رحمه الله ثم اخذوا يرطبون بهما يحبيه في تركه لهم. فقالوا ارسله معنا غدا يرتع يلعب وانا له لحافظون. يريدون انه يشترك معنا في التمتع باكل الفواكه ونحوها. ما في فواكه يا عمي - [00:20:55](#)

يرعونها غنمهم وابلهم وانما يريدون به انه يلعب مثل ما قالوا. لانه صبي صغير يلعب في البر يتمتع بهذا العيب وبايادي المناظر التي البرق يقول ونحن نراقب والا اذا قال لهم والدهم - [00:21:15](#)

اني اخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون الذئب ما يكون الا في البر الاماكن بساتين ولا فيها امور توكل ولا فيها. ثم ايضا البئر هذا الذي وضعوه فيه القوه في البئر وضعوه في جانب منه - [00:21:46](#)

على سابقة طريق طريق سالكة المسافرين والذاهبين واللاتيين وهم يراقبون ويعلمون انه سيأتيه من يحمله يشترك معنا في التمتع

باكل الفواكه ونكوها من الرتعة وهي الخصب والسعة ويشاركنا في الالعاب التي تعودناها بالاستباق والصيد والركض وغير ذلك.

الصيد نعم ولكن - [00:22:16](#)

الصعيد ما يكون معه فواكه وانا له لحافظون من ان يناله شيء من الازى. وقالوا ذلك باسلوب المؤكد لان يعقوب كان من الحرص على ولده يوسف. وكان سيء الاعتقاد في اخوته. فبالغوا في دعوى حرصهم عليه فقالوا اولا - [00:22:56](#)

انا له لناصحوون وثانيا وانا له لحافظون. لا يجوز مثل هذا الكلام في ان يعقوب نبي كريم من افضل انبياء الله فلا يقول انه سيء سيء الاعتقاد. بل يعتقد امور الحق ليست سيئة - [00:23:22](#)

وهو يعرف هذا ويعلمه ولكن ما قدره الله لا بد من وقوعه هذا تماما واعتقاده فيهم على الصواب ليس سيئا من يعتقد فيهم ما هم اهل له او هم اشد مما كان يعتقد بي - [00:23:47](#)

ولهذا اولا شمال او على قتله ولكن الله جل وعلا عدلهم عن هذا باشارة احدهم انهم يتخلصون به باقل من القتل ويتخلصون منه ويقولوا لهم وجه ابيهم كما قالوا اه اقتصروا على هذا بمسيرة بمشورة عهده - [00:24:12](#)

نعم قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون. اراهم ان ذهابهم يوسف محزن له ويخشى من تركه معهم ان يأكله الذئب في وقت يغفلون عنه فيه - [00:24:39](#)

ومنه نعلم ان يوسف كان صغيرا في ذلك الوقت. لان الذي يخشى عليه من الذئب هو الصغير نعم ايضا يشتغلون برعي مواشيهم ومعلوم ان مثل هذا يغفل يذهب الى حيث ذهبت المواشي - [00:25:00](#)

يصرفها بالرد فيترك هذا واقع يترك ويأتيه ولكنهم وشرب احدى عشر رجل وقالوا لئن اكله الذئب ونحن عصابة يعني كثيرون اننا خاسرون فاذا ذهب بعضنا بعضنا يبقى معه هذا كلامهم لابيهم يعقوب عليه السلام. وهم يطمئنونه بذلك - [00:25:22](#)

لان الذي يخشى عليه من الذئب هو الصغير. والذي يغفل عنه اخوته ويكون معرضا للخطر لهذه الغفلة وهو الصغير اما تحديد سنه في ذلك الوقت فلا سبيل اليه الا بوحى عن المعصوب. ولا ما له حاجة بالسنة - [00:25:51](#)

وهنا تتجلى شفقة الالباء على ابناءهم الصغار. وحنانهم عليه في وقت الضعف. ولو علم الالباء ما قاسيه الالباء في سبيل حرصهم على حياتهم. ما فكر ولد في عقوق والديه. وما تأفف منهما عند الكبر - [00:26:14](#)

والضعف عن الكسل عن الكسل. وهذه الشفقة التي يضعها الله تعالى في قلوب الوالدين هي لحكمة بالغة وغايات سامية. وهي بقاء النسل وعمارة هذه الحياة. ولولا تلك الشفقة وذلك في العطف المبالغ لمات الالباء جوعا. وتركوا للطوارئ تفعل به ما تفعل. وتعرضوا لخطر - [00:26:37](#)

لا قبل لهم بها وهلكوا من الجهل وسوء التربية. ولكن حكمة الله تعالى قضت بان يجعل في قلوب الالباء الحنان والعطف وتحت تأثير هذه العوامل تعيش الالباء. وتربى التربية الصالحة ويضحى - [00:27:07](#)

ويضحى في سبيل حياتهم الصالحة ومستقبلهم المرجو من شقاء الابوين ما يضحى. ولولا ان هذه عاطفة التي اودعها الله في الابوين قد يكون معها جهل الابوين بوسائل السعادة للابناء لاتت هذه - [00:27:27](#)

عاطفة اكلها كل حين باذن ربها. واثمرت ثمرتها الصالحة. ولكن الجهل في كثير من الالباء يجعل هذه العاطفة شرا مستطيرا على الالباء. وخطرا على اخلاقهم وحياتهم الا ترى ان الام الجاهلة بوسائل التربية كيف تعطي ولدها من الاطعمة الغليظة ما يفسد معدته. ويجعل - [00:27:47](#)

ضعيفة ضئيلة. وبذلك يكون مستعدا للأمراض. معرضا للافات. بل قد نرى من بعض الامهات الجاهلات من تكون حائلا بين بين الولد وبين شفائه اذا اوجد الطبيب له من الادوية ما تعود به صحته وما - [00:28:24](#)

حملها على ذلك كراحتها الصحة ولدها. وانما هو الجهل يريها النافع ضارا والطار نافعا قالوا لان اكله الذئب ونحن عصابة انا اذا لخاسرون. يريدون ان يؤكدوا لابيهم يعقوب عليه السلام انه - [00:28:44](#)

لا يمكن ان يسلط عليه الذئب الذي تخشاه. لانهم جماعة اقوياء قادرين على دفع الذئب عنه. ولو حصل ذلك كانوا جماعة خاسرين

ضعفاء لا يستطيعون حفظ مواشيهم. ولا حراسة اموالهم. واي خسارة اكبر من ان يتهاونوا - [00:29:07](#)

في اخيهم حتى يعدوا عليه الذئب. اعتذر لهم نبي الله يعقوب بامرین. الاول قوله اني لا يحزنني ان تذهبوا به. الثاني قوله واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون. وقد اجابوا اباهم عن - [00:29:27](#)

اما الاول فاعرضوا عنه. لان حزن يعقوب عليه السلام على ولده هو الذي كان يغيضهم. فكان من اقول ان ان يعيروا ذلك العذر اذانا صما. ولم يجيبوا اباهم عنه رابعا فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب الى اخره. جواب لما جواب لما - [00:29:47](#)

حدوث تقديره اقدموا على فعلهم. وقد اكثر المفسرون فيما حصل من يوسف عند القائه في الجب من احاديث البكاء والامتناع وغيرهما. ونحن نمسك عنها لان لانه لا طريق لاتيائها الا خبر المعصوم - [00:30:15](#)

وليس عندنا خبر صحيح فيها واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون. اي الهمهم الله اي الهم الله يوسف عليه السلام ليخبرن اخوته بصنيعهم هذا به بعد اليوم. وهم لا يشعرون عند اخبارهم بانك يوسف. او وهم لا - [00:30:35](#)

يشعرون بما اوحيناه اليك وهذا الوحي على ظاهره لانه نبي كريم. وهذا الوحي يتعلق به نفسه ولا يتعلق بابلاغ رسالة وامر يتعلق بالآخرين ها هو على ظاهره ان الله جل وعلا اوحى اليه والوحي هو الاعلام بالخفية - [00:30:59](#)

يعلم للشيء في امر الفقيه لا يشعر به من عنده انك سوف تهتئنا تنبئهم بفعلهم هذا السيء وهم لا يشعرون انك اخوهم الذي اوقع فيه هذه الوقائع كما ذكره الله جل وعلا عن ذلك. فانه في النهاية ما اصابهم ما اصابهم من المجاعة ومن الاعواز - [00:31:26](#)

جاءوا اليه راجين فضله قالوا له لا جننا ببضاعة مسجادة ومسنا الضر فتصدق علينا فان الله يجزي المتصدقين هكذا جاءوا بطريقة الضعف والسؤال اليه والحاجة اليه عند ذلك قال لهم هل فعلتم ما هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه - [00:32:01](#)

وكان المفروض ان يتنبهوا لهذا من اول الامر. لما قال لهم انتوني باخ لكم من ابيكم لماذا نتنبه بهذا تنبهوا ان هذا هو اخوهم. لكن استبعدوا الامر انه يصل الى هذا المقام - [00:32:32](#)

انه يكون بمنزلة الوزير لهذه الدولة اخوهم فلماذا غفلوا عن هذا من ارادة الله جل وعلا. وكذلك لما في امور كثيرة يشير انه هو يوسف. ولكنهم لم يتنبهوا لهذا. مما سيأتي في هذا - [00:32:54](#)

المقصود يعني ان الوحي على ظاهره بانه نبي كريم. ولهذا الامام صار يبلغ ويدعو الى الله جل وعلا اه وان كان دعوته يعني صارت محصورة في هذه ولهذا يقول مؤمن ال فرعون ولقد جاءكم يوسف - [00:33:20](#)

من قبل بالبينات ولا يلزم كل ما قاله وكل ما تكلم به انه يذكر لنا والقصد من هذا الالهام تأنيس يوسف وتقوية قلبه وهو في ظلمة الجب. وبشارته بما يؤول اليه امره من الخلاص - [00:33:44](#)

من هذه الشدائد والمحن. وانه سيستولي عليهم ويصيرون تحت قهره وسلطانه. ولله هذه البشارة في ذلك الوقت العصيب. ما ابرد ما ابردها على قلب يوسف وما احوج يوسف اليها انها بشارة - [00:34:07](#)

هون عليه المصائب وتشد قلبه على الصبر. وتعطيه قوة معنوية تجعل الصعب امامه سهلا تحول به الظلمة نورا والشدرة رخاء والوحشة انسا. كيف وهي بشارة من خالق يوسف ورب يوسف - [00:34:27](#)

ورب يوسف واخوته يريه فيها انه سيأتي عليه وقت يطلع فيه يطلع فيه اخوته على فما كان منه مع اخيهم. وانه سيخلصه من هذه الشدائد مرموقا بعناية الله. مكلوفا ومن ظفر بهذه البشارة فهو جدير بان يرضى بكل مال يلقي من الشدائد وما - [00:34:47](#)

به وما يعمل به من مكروه. وان عظماء الرجال ليستعذبون الموت ويستتهينون بالتغريب والنفي في سبيل امال عظيمة. قد قد استولت على نفوسهم وتملكت مشاعرهم. وفي هذه الامال يتصلون يتسلون على المصائب. وتشتد العزائم. وتقوى وتقوى الرغائب -

[00:35:17](#)

وان هذه الامال ايا كانت درجتها لم تصل الى حد الوحي الالهي. فكيف اذا كانت وحيا من الله وبشارة صادقة يشعر صاحبها بعلم ضروري ان ما فيها حق لا باطل فيه وصدق لا كذب معه - [00:35:47](#)

لا شك ان القلب اذا بشر بامثال هذه البشارة يكون موقف يكون موقف صاحبها من الشدائد فوق موقف صاحب الامال. ومنزلته من

المصائب التي تحلت به منزلة المستهين المستخف وجملة القول ان بشارة يوسف عليه السلام مآل امره عناية عظمى من الله به في ذلك الوقت العصر - [00:36:07](#)

ورعاية كبيرة من علام الغيوب. في وقت من شأنه ان تنزل في القلوب. وتضطرب له الافئدة. ودرس من دروس التربية يتقدم الرسالة التي تتطلب من صاحبها وعزما وجاءوا اباهم عشاء يبكون. قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا -

[00:36:37](#)

فاكله الذئب. بعد ان فعلوا فعلتهم المنكرة. جاءوا اباهم اخر النهار. يتصنعون البكاء في انفسهم عذرا باطلا وسببا كاذبا. هو انهم ذهبوا للاستباق وتركوا يوسف عند المتاعب فاكله الذئب. وقولهم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين. اي ما انت بمصدق لنا ولو كنا -

[00:37:09](#)

صادقين لسوء ظنك بنا وفطرتك ليوسف. او لو كنا من اهل الصدق فكيف مع ولو كنا من اهل الصدق فكيف مع سوء ظنك بنا.

وقولهم وما انت بمؤمن لنا احساس منهم باجرامهم - [00:37:39](#)

شعور بانهم لا يقعوا قولهم من ابيهم موقع القبول والرضا. كاد المرتاب ان يقول خذوني اسلوب من شأن الكاذب ان يلجأ اليه فيعالج من من يتهمه بمثل ذلك القول. ويقول له مهما مهما - [00:37:59](#)

امتلك مهما قدمت لك من ادلة وذكرت لك من براهين فانت سيء الظن بي. لا تصدق لي قولا ولا تقبل مني دليلا وجاءوا على قميصه

بدم كذب. وصف بالمصدر للمبالغة كانه نفس - [00:38:19](#)

كذبي وعينه كما يقال للكذاب وهو الكذب بعينه. يعني هو المقصود هنا انه يطلق على الفعل انه كذب كما يطلق على القول انه كذب

تابع لهم هذا كذب واضح. يعني كونهم وضعوا دما - [00:38:41](#)

اه شيء ذبحوه من اه ليأكلوه فذبحوه على قميصه ليكون ذلك دليلا على ان الذئب ولكن كيف يعني الذئب اكله ولم يمزق قميصه اولا

ما فيه الا الشيء الذي لم يقدر عليه الذئب انه - [00:39:06](#)

عقوبة يعلم ان هذا كذب وكله. ولهذا قال لهم ما قابل لهم انهم بل سولت لكم انفسكم امرا يعني هذا الكلام يعرض عنه ليس صحيحا

بل هو كذب. سوى امرا ينافسكم امرا اخر - [00:39:36](#)

الله المستعان على ما تصبون ويطلع الاستعانة على من ربه جل وعلا اهل الصبر على هذه الامور. ويعلم يقينا ان الذئب لم يأكل اه

ولهذا فيما بعد امرهم ان يبحثوا عنه - [00:40:01](#)

يصدقون وامرهم ان لا ييأسوا. فان اليأس من شأن الكفرة اليأس رحمة الله جل وعلا كل هذا امره واضح عندهم وعند ابيهم يعقوب

عليه السلام وقد سبقت الرؤيا التي دلت على ان يوسف - [00:40:22](#)

سوف يمكنه الله جل وعلا من امور لا يصلون اليه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته. قيل انهم ذبحوا سخلة ولطخوا

القميص بدمه ارنب ولا اي شيء يذبحونه ما يلزم ان يكون شغلة. المهم انهم جاؤوا بدم - [00:40:46](#)

وقوه على قميصه من اي شيء ولا يلزم ان يكون لها سقل اه المقصود الذئب وقد يكون دم من احدهم ومن غير ذلك. فلا حاجة الا انه

يعين يقول ذبحوا صخرة وذبحوا - [00:41:15](#)

انما الدم يوجد بكل حيوان قال وفاتهم ان يشقوه. فقال يعقوب كيف اكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم بذلك. والقرآن لم يبين

لهم. هذا لا يلزم ان يكون هذا كذا لان هذا لم يذكر في كتاب الله - [00:41:32](#)

انه قد يكون مشفوكا بما يصلون من الغفلة الى مثل هذا يشكون القميص ويكون الدم فيك. ولكن كل هذا لا ينطلي على يعقوب عليه

السلام. فلماذا هذا الان هذا كله وعلم ان هذا كله كذب - [00:41:57](#)

قال من سولت لكم انفسكم امرا اخر غير ما تقولون امر اخر الله المستعان على ما تشرون فهو يستعين بربه جل وعلا على الصبر

الاحتساب في ذلك اه اعطاه الله جل وعلا العون على ذلك - [00:42:21](#)

انت بالنهاية شدة العشب على يوسف وعلى ابيض عيناك من الحزن عليه. لهذا يعني ما كانت الرحمة في قلوبهم على ابيهم بهذا

الشيء قالوا لا لا تكن ويوسفنا حتى تكون حرظا او تكون من الهالكين. احفظ يعني ان تموت اسفا - [00:42:43](#)

نعم والقرآن لم يبين لنا طريق الدم ولا الحيوان الذي اخذ منه وانما اخبرنا. اصل لا حاجة الى هذا الامور التي يعني ما فيها اجل ولا فيها منفعة بتعيينها لا تبين ولا تعرف - [00:43:14](#)

كل ما ذكر الله جل وعلا عن في غير هذه القصة في قصص كثير ما تعين الامور من تعيين البقرة ومن ثنتين ولهذا بنو اسرائيل لما ارادوا تعيين البقرة بعينها شدد عليهم - [00:43:34](#)

لما الامر مثل ما قال صلى الله عليه وسلم لو ذبحوا ادنى بقرة يصل المقصود ولكنهم شددوا فشدد عليهم الامور يعني التي لا يستبين السامع منها ما تبين. نعم. وانما اخبرنا ان الدم - [00:43:52](#)

كذب وزور. اما ملاحظة يعقوب عليه السلام على ذلك القميص الملوث بالدم بالدم فهي ملاحظة عقل وفكر ليس على هذا دليل اصلا ولا شيئا بجاء بذكر القميص. وانما هي كلها اخبار من اخبار - [00:44:15](#)

بني اسرائيل من الذين يوجدون الاشياء للمناسبة وهذه لا حاجة اليها نعم لان الذئب اذا اكل طفلا فالشأن فيه ان يمزق قميصه. فبقاء القميص سالما من التمزيق عنوان كذب هذه الدعوة - [00:44:35](#)

وما اشبه ذلك بدعوى امرأة العزيز ان يوسف اراد بها سوءا فجاء الشاهد الذي هو من جهتها وقال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين. وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين - [00:44:55](#)

فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم. وهو تحكيم للقرائن لان الشأن في المرتاب ان يتأخر ويجره ليست علينا هذه وانما هو دليل يعني - [00:45:15](#)

جعله الله جل وعلا لبراءة يوسف عليه السلام. ولهذا تأكدوا من برائته وانتشر الامر في البلد بان امرأة العزيز اساءت وانها شغبها الحب مملوكها التي الذي تحت يدها وهذا ضلال مبين - [00:45:36](#)

ولهذا ارادت ان تبرر لموقفها واستدعت النسوة التي قلنا هذا الكلام ونشرناه وهيات لها من المكان واعطتهن السكاكين وجعلتهن يقطعن البصل ثم قالت لي يوسف اخرج عليهن فلما خرج عليهن انبهرن من حسن وقد طعن ايديهن وهن لا يشعرون بذلك - [00:46:04](#)

وقلنا حاشا لله ما هذا بشر؟ ما هذا بشر؟ ان هذا الا ملك كريم ثم بعد ذلك تبينت براءته ووظفت ومع هذا وانت يا في السجن كما سبق ان السجن بلا ذنب - [00:46:38](#)

ان لكونه فما لا تليه النساء بهذا القانون وعند ذلك فرحت زوجة العزيز وقالت ان لم يجبني الى طلبي سوف يلقي في السجن مهانا اه ربي جل وعلا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه - [00:47:04](#)

الى اخر كلها تدل على براءته ونزاهته وكونه صلى الله عليه وسلم عيدا عن مرادها اولى ان الله عصمه من هذا وسأل ربه جل وعلا ان يصرف عنه كيدهن والا - [00:47:36](#)

يصبو اليهن ويكون من الجاهلين فاستجاب الله له صرف عن كيد من النار. ثم بعد ذلك اظهر الله امره لما انه طلب خروجه من السجن ابي على حتى يعني يسأل النسوة ما بالنسوة اللي قطعن ايدهن - [00:48:00](#)

ما شأنه في النهاية قالت امرأة العزيز انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ظهرت البراءة بكل الوضوح بكل احد عند ذلك ولهذا حظي عند الملك بارفع مقام آ قال له بان الملك لا يعرف حالته كلها - [00:48:32](#)

قال اجعلني على خزائن الارض فاني حفيظ عليم. يعني يحفظ المال واعلم كيف اتصرف فيه الى اخر وكل هذا كله من رفعة يوسف ومن الامر الذي اظهره الله للناس ببراءته ونزاهته وانه بعيدا كل البعد. اما رمي به ورمت به - [00:49:08](#)

هذه وغيرها وهكذا يتولى الله جل وعلا من يصطفيه. ويرفع ذكره في الدنيا والاخرة قال وهو تحكيم للقرائن لان الشأن في المرتاب ان يجب ان يثبت هذا ان يكون تحكيمي ما هو ثابت - [00:49:38](#)

ولا يجوز ان هذا من الامور التي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها لا تصدقوها ولا تكذبوها وليست هذه ايضا بالكتب اهل الكتاب وانما في شروحههم ودعوة دعاويهم التي يذكرونها لنا وكثير من المفسرين - [00:50:04](#)

يعتمد على الاسرائيليات وينشرها تكون يعني لهم السند. وهذا ما ينبغي لانها ليس متوق بها. فكيف يكون الشيء الذي لا لا نعرف انه حق نعتد عليه ونعتد على الشيء اللي عندنا وهو واضح وجلي ولا يحتاج ان نقول كذا ثم - [00:50:26](#)

غير هذا. ترائي واضحة من حالاتهم وما كانوا عليه ان يفعلهم واقوالهم واعمالهم كلها قرائن ظاهرة ولهذا ما صدقهم يعقوب عليه السلام واخبرهم انهم فعلوا امرا غير هذا ولكنه ما فعل فيهم شيئا. يعني ما عاقبهم - [00:50:55](#)

لأنه يعرف ان المعال انه سوف يندمون. يعلم هذا فترك الامر على هذا قال بل سولت لكم انفسكم امرا. اي قال يعقوب ليس الامر كما تدعون. بل زينت لكم انفسكم امرا عظيما - [00:51:21](#)

ارتكبتموه مع يوسف فصبر جميل. اي فامري صبر جميل. او فصبر جميل امثل من الشكوى واذا يعني صبري صبر جميل. يعني اصبر خمرا جميل الذي يصبر العقوب فيقول اصبروا صبرا جميلا والجميل مثل ما جاء تفسيره - [00:51:42](#)

انه صبر بلا شكاية لا اشكو الى احد من المخلوقين شيء ولا ينافي الشكاية الى رب العالمين ولهذا قال اذا الله الى الله اشكو بتي وحزني ما نافي هذا كونه صبر جميل - [00:52:10](#)

الشكاية الى الله لا تنافي الصبر ولكن الشكاية الى المخلوق ما يكون جميلا اذا وجدت الشكاية هي مخلوق نعم واذا لم يكن الصبر من نبي الله يعقوب على مصيبتة في ابنه وفلذة كبده جميلا فممن يكون؟ والله - [00:52:33](#)

تعالوا على ما تصفون اي على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف ونبي الله يعقوب قدوة صالحة في الصبر على المصائب واحتمال المكارة والرجوع الى الله تعالى في ان يربط قلبه على الحق. فلا هكذا انبياء - [00:52:58](#)

بهذا الشكل الصبر. ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشد الناس بلاء؟ قال الانبياء والانبياء هم اشد الناس بلى وهم يصبرون الصبر العجيب. ثم الامثل فالامثل. وهذا من حكمة الله جل وعلا. يبتلى الانسان على قدر ما عنده - [00:53:18](#)

من الايمان والقوة لان الضعفاء لو ابتلوا خرجوا من دينهم. آآ الله رحيم كريم جل وعلا فلا احد يستطيع ان يصبر صبر الانبياء نعم فلا يجد السخط اليه سبيلا. وما اجدرنا بالتأسي به في مثل ذلك المصاب. والرجوع الى الله تعالى - [00:53:41](#)

كما رجع يعقوب عليه السلام. والصبر الجميل هو الذي ليس معه شكوى للمخلوق. وبث وبث حزن اليه ونبي الله يعقوب كان على ذلك الحال. فقد قال حينما اشتد به الحزن وافزعه الاسى انما - [00:54:09](#)

ما اشكو بتي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون. لانه في هذا الصبر الجميل كونوا شكى حزنه ومصابه الى ربه جل وعلا لانه ضعيف الى الله ولكنه غني عن الخلق - [00:54:29](#)

لانه رسول ومن شأن الرسول ذلك. فلا بد ان يكون صبره جميلا. وان الصبر على امثال هذه صائبي هو هو جهاد للنفس ومحاربة للهوى. وارغاب للشيطان. وما احوج صاحبه الى ان يستعين بربه - [00:54:51](#)

جعل ذلك الجهاد المر والعمل الشاق ولا عجب ان يجعل الصبر ان يجعل الصبر نصف الايمان لهذه الاعتبارات خامسا وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه. قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة - [00:55:11](#)

والله عليم بما يعملون. جاء رفقة يسيرون من مدين الى مصر. فنزلوا قريبا من الجب. فارسلوا والدهم الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ ارضية والداء. سبحان الله العظيم. الوارد هو الذي يرد - [00:55:34](#)

بالماء ويأتي بالمياه. نعم. وليس شيء يعني الوارد يعني الى الماء الذي يأتي به الى اهله لا هي اولا نعم يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر. ودلوها اذا اخرجتها. فرأى يوسف معلقا بابتلاء. او رآه - [00:55:54](#)

وفي قعر البئر وهو ينزع الماء. او على صخرة في البئر. كل محتمل وقوله يا بشرى نداء لها اي هذا اوانك فاحصري. هذه بشرى كونه تحصل على غلام كانه يقول لاصحابه ابشروا وقرأ يا بشراي بالياء. هذا غلام - [00:56:27](#)

يا بشرى يعني البشري لي حيث انه حصل لي هذا الغلام بدون تعب وبدون ثمن ولم ينزعج الوالد من تعلق يوسف بحبال الدلاء او رؤيته في قعر الجب بل استبشر - [00:57:00](#)

لان يوسف كان حس لان يوسف كان حسن الطلعة جميل الوجه. ومن يراه لا يستطيع ان يجد الحزن اليه لا يستطيع ان يجد الحزن

اليه سبيلا. فانطلق لسانه بالبشرى ونداء ونداء الاصحاب - 00:57:26

وقوله لهم هذا غلام ولو كان المرئي غير يوسف بشرى بهذا يعني هذا غلام يا بشرى هذا غلام. يعني كوني تحصلت على غلام رأى وجهه حسنا او كونه نعم. ولو كان المرئي غير يوسف لفزع الوالد من رؤيته في ذلك المكان الذي لم يؤلف فيه وجوه - 00:57:46
ظلمان واسروه بضاعة اي اخفى الوالد واصحابه امر يوسف عن بقية الرفقة. خفية خيفة ان ان يطلبوا منهم الشركة فيه. بل يختص به الوالد واصحابه دون بقية السيارة والبضاعة ما بضع اي قطع من المال للتجارة. او الضمير للسيارة جميعها. لا لطائفة منها -

00:58:17

اي ان هذه السيارة اخفت امر يوسف. فلم فلم تدعه على انه لقيط. بل اخفت امره وادعت انه اقصي ضاعت السيارة عن الجماعة الذين يسيرون في الطريق. يسمون السيارة لانهم صاروا وليسوا - 00:58:49
سيارة يتعارف عليها اليوم يكفي والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:59:09